المبادئ المشتركة بين الأديان السماوية
وطرق الاستفادة منها في احتواء النزاعات وبناء السلام

د. إسماعيل أحمد علي الموشكي(*)

الملخص:

عبر حقب التاريخ المختلفة، ساهمت الأديان بشكل كبير في احتواء النزاعات، حيث كان الدين بمثابة حافز للعنف ومصدر إلهام لجهود بناء السلام. هذه الدراسة اتبعت المنهج الاستقرائي، من خلال استقراء عدد من المصادر والمراجع من مشارب عدة، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، لتحليل المبادئ المشتركة بين الديانات السماوية، وأيضاً سبل الاستفادة من هذه المبادئ في احتواء الصراعات وبناء السلام.

هدف هذه الدراسة: تحليل ووصف المبادئ المشتركة بين الأديان، هذه المبادئ نصت عليها الكتب السماوية الثلاثة: القرآن، الإنجيل، التوراة. وهذه المبادئ تعزز جهود بناء السلام القائم على دبلوماسية الإيمان، كهدف تسعى إليه الأديان عمومًا، وبالأخص الشريعة الإسلامية، المتجذرة في القرآن وتعاليم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، التي تزخر بتقاليد غنية كمحركات سلام مستدام. وتهدف أيضاً، إلى توظيف هذه المبادئ في الحياة اليومية للتغلب على التحديات والمعوقات التي تحول دون تحقيق السلام الدائم بين أتباع الأديان السماوية، من خلال وصف عدد من طرق الاستفادة من هذه المبادئ، بغية احتواء النزاعات والإسهام في بناء مجتمعات، يعيش فيه الناس في أمن وأمان.

خلصت الدراسة إلى أن: أساليب التنفيذ الاستراتيجية للاستفادة من المبادئ المشتركة من قبل أتباع الأديان السماوية تمكنهم من بناء الثقة وتعزيز التفاهم المتبادل والمساهمة في بناء مجتمع عالمي أكثر انسجامًا وسلامًا.

Abstract:

Throughout the different eras of history, religions have contributed significantly to and contained conflicts, as religion was a catalyst for violence and a source of inspiration for peacebuilding efforts. This study followed the inductive approach, by extrapolating a few sources and references from different perspectives, and followed the descriptive analytical approach, to analyze the common principles between the heavenly religions, as well as ways to benefit from these principles in containing conflicts and building peace.

(*) رئيس دكتوراه في إدارة الموارد البشرية.

.

The aim of this study is to analyze and describe the common principles among religions, which are stipulated in the three divine books - the Qur'an, the Bible, and the Torah. With these principles, peacebuilding efforts based on faith diplomacy are enhanced, as a goal sought by religions in general, and especially Islamic law, which is rooted in the Qur'an and the teachings of the Prophet Muhammad (peace be upon him), which are rich in traditions as engines of sustainable peace.

It also aims to employ these principles in daily life to overcome the challenges and obstacles that prevent achieving lasting peace among followers of divine religions, by describing a few ways to benefit from these principles, in order to contain conflicts and contribute to building societies in which people live in security and safety.

The study concluded that: Applying these five common principles among the heavenly religions contributes positively to containing conflicts and building lasting peace among followers of religions. The study also concluded that strategic implementation methods to benefit from the common principles by followers of the heavenly religions enable them to build trust, enhance mutual understanding, and contribute to building a more harmonious and peaceful global society.

الخلفية والسياق:

على مر التاريخ، يعتبر النزاع ظاهرةٌ طبيعيةٌ في حياة الإنسان وكياناته التنظيمية، وهو ظاهرةٌ قديمةٌ تعود إلى بدايات ظهور الإنسان على كوكب الأرض؛ فقد أورد القرآن الكريم ما يبين قدم الظاهرة وجذورها في قول المولى عزَّ وجلَّ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: 27).

ويتدرج النزاع في شدته فيبدأ اختلافاً ناعماً في مستوى الأسرة ليصل ذروته على مستوى المجموعات، وقد يتصاعد ليصل إلى حد الحرب والصدام بين المجتمعات أو /والدول. ينشأ هكذا حال، عندما تتخلى الأطراف عن الآليات والوسائل السلمية وتكسر أحزمة السلام ونطاقاته. (Sullivan., & Karreth. 2015).

تلك الآليات والوسائل، يُطلق عليها "نطاقات السلام"، ويُقصد بالنطاق هنا مجموعة الضوابط والآليات الخاصة بكيانٍ ما، فهي بمثابة أحزمة الأمان التي تبقي النزاع والتدافع بين الرؤى والأفكار المتعارضة تدور في نطاقٍ حضاريٍّ يُسهم في رقيٍّ وتنمية المجتمع. (Zhou., & Ma. 2021). وأغلب نطاقات السلام هذه هي القيم والمبادئ المشتركة على مستوى الأمم، وعندما تتخلى الأطراف عنها، فهذا الأمر يؤدي إلى النزاع ثم الحرب والدمار.

في العالم يوجد، العديد من الأديان المختلفة، ويمكن تصنيفها إلى أديان سماوية، وهي تلك التي تؤمن بوجود إله واحد وكتبها نزلت من السماء على أنبياء أُوحي إليهم، وتشمل الإسلام والمسيحية واليهودية. وأديان وضعية، هذه الأديان لا تعترف بكتب سماوية، وهي تلك التي تطورت تدريجيًا نتيجة لتأملات واجتهادات بعض البشر،

مثل الهندوسية والبوذية والطاوية، والكونفوشيوسية. وديانات محلية وقبلية، وهي الديانات المنتشرة في مناطق مختلفة من العالم كأفريقيا والأمريكيتين وأستراليا. وقد تشترك أغلب الديانات في المبادئ التوجيهية والتعاليم الأخلاقية التي توجه سلوك أتباعها (أبو نمر، وآخرون. 2008).

هذه الورقة، هي مراجعة منهجية لعدد من الدراسات والتقارير. إضافة إلى البحث في قواعد البيانات الرئيسية والأممية، لبعض الدراسات التي تسلط الضوء على المبادئ المشتركة بين الأديان السماوية، ولها علاقة باحتواء النزاعات وبناء السلام.

لقد ساهمت الأديان السماوية بتشريعات لها دور حاسم في تشكيل القيم والأعراف والهويات المجتمعية، عن طريق مبادئ ورؤى عميقة تحث أتباعها على تجاوز الاختلافات الفردية وتعزيز الانسجام والوحدة والحوار والتفاهم في حياة البشر. (Raza., & Khalid. 2022).

تلك المبادئ توفر إرشادات أخلاقية أساسية لتجاوز النزاعات الزمنية، وتعزز قيمًا مثل الإيمان بوحدانية الله، احترام الإنسان وحقه في الحياة، الحب والرحمة، العدل والإنصاف، العفو والتسامح، الإصلاح ذات البين، هذا ما تم التطرق إليه في المحور الأول.

وتطرق المحور الثاني، إلى بعض طرق الاستفادة من المبادئ المشتركة بين الأديان السماوية، التي يؤدي تطبيقها إلى تعزيز الجهود التعاونية، وتمهيد سبل السلام المستدام في المجتمعات المتعددة.

المحور الأول: المبادئ المشتركة بين الشرائع السماوية المتعلقة باحتواء النزاعات وبناء السلام.

تُعتبر الأديان السماوية –الإسلام، المسيحية، اليهودية؛ من أكبر الديانات في العالم، ويدين بها ما يقرب من ثلثي سكان الأرض، وتجمعها جذور تاريخية وثقافية مشتركة، ومبادئ أو قيم إنسانية، تشكل أساسًا متينًا لبناء السلام والتعايش السلمي بين أتباعها. ويستند اتباع الأديان في جهودهم لبناء السلام على الدبلوماسية التي يصفها بعض الكتاب بأنها "دبلوماسية قائمة على الإيمان". (Blakemore. 2019).

وعلاوة على ذلك، يخدم التكامل الاستراتيجي للتعاليم الدينية في جهود بناء السلام، ويخفف من التوترات مما يسهم في احتواء النزاع ويحقق الأهداف الجمعية المشتركة، خاصة عندما تواجه دبلوماسية السياسة التقليدية صعوبات في التعامل مع بؤر النزاعات المختلفة (Troy. 2008).

وعلى الرغم من اختلاف التفاصيل والشعائر بين هذه الأديان، إلا أنها تزخر بمجموعة من المبادئ والقيم الإنسانية المشتركة التي يمكن أن تكون أساسًا لبناء عالم أكثر سلامًا وتسامحًا. هذه المبادئ تشجع على التعايش السلمي وحل الخلافات بالحوار والتفاهم، وتعتبر المبادئ التالية هي الأبرز:

1. مبدأ وحدة المعتقد والجنس:

تؤكد جميع الأديان على أن البشر جميعاً أستخلفهم لله في الأرض لعمارتها، وأنه إله الكون وخالقه، والبشر متساوون في الحقوق والكرامة. ويؤمن أتباع هذه الديانات بتعاليم مقدسة جاءت عن طريق وحي إلهي نزل على أنبياء ورسل، وتستمد المعايير الأخلاقية من الوحي الإلهي من خلال ما نصت عليه الكتب المقدسة –القرآن

والتوراة والإنجيل، تلك النصوص المقدسة للديانات السماوية تدعو إلى الاعتراف بالوحدة الأساسية والمساواة بين جميع الناس، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية. ويسهم تفعيل هذا المبدأ في سد الفجوات وتعزيز الشعور بالهوية المشتركة بين أتباع الديانات المختلفة. هذا المبدأ يعتبر الركيزة الأساسية التي تجمع بين الأديان السماوية الثلاثة.

وفي هذا السياق، أشار القرآن في أكثر من موضع إلى هذا المبدأ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. (الحجرات: 13). وقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾. (البقرة: 163).

وورد في التوراة "وَلْيَعْرِفُوكَ كَمَا عَرَفْنَا نَحْنُ: أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ يَا رَبُّ". (يشوع بن سيراخ 36: 5). وورد أيضاً "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد" (التثنية 6: 4). كما ورد في الإنجيل " لِرَبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ". (إنجيل متى 4: 10).

وكثير هي النصوص الدالة على وحدانية الخالق وأصل الخلق، والمتفحص لعقائد الأديان السماوية يجد أن الإسلام يمتاز بعقيدة شاملة تعزز التعايش السلمي والمساواة والكرامة بين بني آدم، ويمكن استخدامه كنموذج لحل النزاعات وتعزيز الانسجام بين الأديان والتعايش السلمي في عالم متعدد الأديان والثقافات المتنوعة. Wagay. (2022)).

2. مبدأ احترام الحياة البشرية:

في هذا المبدأ، نصت جميع الشرائع السماوية على تحريم القتل العمد، وتؤكد على أهمية حماية واحترام الحياة البشرية، باعتبارها هبة من الله. فقد أورد القرآن ما يؤكد ذلك في قول الله عز وجل: ﴿.... أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا....﴾. (المائدة: 32). وقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الإسراء: 33).

وبين رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام عظم حرمة النفس البشرية، ففيما روي عنه في خطبة الوداع أنه قال: " إِنْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَومِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ". (الصنعاني. ١٩٩٧).

ونص في الإنجيل على أن "لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. لاَ تَسْلُبْ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ". (مرقس 10: 19). وورد أيضاً قوله "لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ". (متى ٥: ٢١). ونهي في التوراة اتباع الديانة بأن "لا تقتل" (خروج 20: 13).

مما سبق يتضح لنا تأكيد الأديان السماوية على قدسية الحياة البشرية وكرامتها وأهمية الحفاظ عليها لبناء المجتمع. ولا تحث الشرائع السماوية أتباعها على احترام حياة الإنسان فقط، بل تتعدى ذلك الى وجوب المحافظة على

حقوق الإنسان وسلامته، واستقراره في المجتمع، وتحريم ومنع الأذى والضرر وحتى الكراهية، حتى يحيا الإنسان في الحياة حياة بشرية يسودها الوئام والأمن والاستقرار.

3. مبدأ العدل والإنصاف:

تدعو الأديان إلى العدالة وشمول الإنصاف لأفراد المجتمع، وتؤكد على أهمية تحقيق العدل والمساواة في التعامل بين جميع الناس، بغض النظر عن العرق أو الجنس أو الدين، وفي هذا، نجد الشريعة الإسلامية حثت على ضمان العدل والمساواة في الحقوق والحريات لجميع الأديان والثقافات والحضارات، وأوجبت على المؤمنين القسط بما في ذلك أحب الأشياء إليهم من نفس أو والد أو ذو القربى.

فقد بين القرآن ذلك في أكثر من موضع منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: 135). وروي أنّ النّبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحّ، فَإِنّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» (العسقلاني. ٢٠٠٣).

ونص الإنجيل على ذلك بالقول "فكما تريدون أن يفعل الناس بكم فافعلوا بهم كذلك" (متى 7: 12). وتأمر التوراة في التشريع اليهودي بالقول "الْعَدْلَ الْعَدْلَ تَتَّبِعُ." (التثنية 16: 20). وأيضاً ورد لفظ" بالعدل تحكم لقريبك" (لاويين15: 19).

ويشكل مفهوم العدالة محورًا محوريًا في التشريعات السماوية، حيث يحث الناس على محاربة القمع والدفاع عن المهمشين. وهذا يدل على أن فهم أنظمة المعتقدات المتنوعة يمكن أن تعزز العدل والمساواة (شودري، وآخرون، 2024).

4. مبدأ الحب والرحمة:

تؤكد تعاليم الشريعة الإسلامية على حب الجار كما يحب المرء نفسه كمبدأ من مبادئ الأمة الإسلامية، الذي يؤكد على أن للجار حقوق وأن حب الخير للغير واجب على كل مسلم. والقرآن بين ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. (النساء: 36). ويتضح أن كل من الجار، والصاحب، وابن السبيل، وكل ما هو تحت مسؤولية المسلم، يجب الإحسان إليه، والإحسان يعد سبب للرحمة وأثر من آثارها.

وقرن رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم دخلوا الجنة بالحب، حيث قال فيما روى عنه أبو هريرة "لا تدخلوا الجنةِ حتى تؤمِنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا". (النووي. ٢٠٠٧). بل قرن الإسلام الرحمة بالجنة؛ لأن الجنّة دار الرّحمة لا يدخلها إلّا الرّاحمون، ويؤكد على هذا ما ورد عن نبي الرحمة محمد بقوله: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء". (الألباني. 2009).

وفي الاتجاه الآخر، تدعو الشريعة المسيحية إلى الحب والتسامح، وتروج لنظرة عالمية حيث يمكن للرحمة تفكيك الحواجز التي تقسم المجتمعات (Khoury., & Scott. 2024). فقد أورد الإنجيل تأكيد على ذلك بلفظ "كُونُوا رُحَمَاءَ". (لوقا 6: 36). وفي التوراة ورد "سَعِيدٌ هُوَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي يَتَرَأَّفُ وَيُقْرِضُ". (اَلْمَزَامِيرُ ١١٢:٥). مما سبق يتضح أن كل دين من الأديان السماوية يعزز الحب والرحمة للآخرين ولا يخلوا أي كتاب من كتب الشرائع السماوية من الحث على الحب والرحمة؛ لأنها بمثابة قيم أساسية تتجاوز الحدود الدينية وتيسر التعايش السلمي. إن الحب يشجع على التسامح والرحمة، والتغاضي عن الأخطاء، وبناء جسور الثقة بين الناس. وبالتالي، يمكننا أن نزرع بيئة مواتية للمصالحة والتفاهم بين الثقافات والأديان المتنوعة (سعادة، 2023).

5. مبدأ التسامح:

تشجع الأديان على التسامح مع الآخرين، واحترام معتقداتهم وقناعاتهم، وعدم التطاول عليهم أو إهانتهم. هذا المبدأ يمنع التطرف والغلو، ويحافظ على التنوع الثقافي والديني. ويعني التسامح في سياق حياة المسلم؛ ترجمة تعاليم الإسلام في واقع الحياة بموقف الاحترام والمنفعة والسلامة والسلام في المجتمع، ومنع الأذى والضرر وحتى الكراهية. (Zubaidi. 2024) وفي هذا أكد القرآن على ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: 22). ويشجع القرآن أيضاً على التسامح، فيقول: ﴿وإن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. (التغابن: 14).

وأورد الإنجيل القول: "اِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ" (لُوقا 6: 37). وفي نصوص التوراة: "فَلِذلِكَ أَكْثَرَ مِنَ الْعَفْوِ" (سفر يشوع بن سيراخ 18: 11).

المحور الثاني: طرق الاستفادة من المبادئ المشتركة بين الأديان السماوية لاحتواء النزاعات وبناء السلام.

تؤكد كافة الأديان السماوية على أهمية السلام والاستقرار وتجنب النزاعات. بل تدعو الأديان إلى حل النزاعات سلمياً، وتعزيز العلاقات المتناغمة، وخلق بيئات آمنة. ويمكن أن يساعد الالتزام بالمبادئ المشتركة سالفة الذكر في منع النزاعات وخفض تصعيدها، وتعزيز عالم أكثر سلاماً واستقراراً. (محي الدين. 2011).

وبهذا الصدد، نجد القرآن يدعو صراحة إلى السلام والمصالحة في أكثر من موضع منها: ما ورد في قول الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾. (الحجرات: 10). ويستند الإسلام في بناء السلام على الإيمان المستمد من المصادر الرئيسية للتشريع الإسلامي – القرآن والسنة.

وعلى نحو مماثل، تؤكد شريعة المسيح عليه السلام، على أن السلام مبدأ أساسي، ويؤيد ذلك الإنجيل بالقول: "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ". (متى 5: 9). وتحتضن اليهودية السلام كجزء لا يتجزأ من تعاليمها الروحية والأخلاقية، حيث يرمز مفهوم السلام إلى الكمال والاكتمال في السياقات الفردية والمجتمعية. ومن نصوص التوراة أيضاً: "الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ الْتَقَيَا. الْبِرُّ وَالسَّلاَمُ تَلاَثَمَا". (المزامير 85: 10).

وللإسهام في احتواء النزاعات وبناء السلام وتعزيز التفاهم بين الأطراف المختلفة، فمن الأهمية بمكان الاستفادة من المبادئ المشتركة بين الأديان بطرق متعددة أهمها:

الطريقة الأولى: تعزيز قيم الحوار بين الأديان.

يبرز الحوار بين الأديان كآلية محورية يمكن من خلالها أن توفق بين عوامل الاختلاف بين اتباع الديانات المختلفة، عن طريق الاستفادة من المبادئ المشتركة التي أقرتها الأديان السماوية. بل تعتبر أداة قوية في تعزيز التفاهم المتبادل بين المجتمعات المتنوعة، وتشجيع ترجمة المبادئ العقائدية إلى مبادرات بناء سلام قابلة للتنفيذ. (Sampson. 2007).

ويُمكن الحوار الأفراد من مختلف الأديان أن يتعرفوا على القيم المشتركة بينهم، مثل السلام، العدالة، والتسامح، مما يساعد في تقليل التوترات واستمرار النزاعات وتكرارها، ومنع اندلاع العنف الذي يمكن أن يبرز إلى السطح قبل وأثناء وبعد النزاعات. (Ghanbari., & Hidayat Ali. 2018).

لقد كان الحوار تكتيكاً استخدمه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في التعامل مع الناس، في بيئة المدينة المنورة المتعددة الثقافات والأديان لبناء مجتمع متكامل وإصدار ميثاق المدينة المنورة لتوحيد المجتمع المتنوع في المدينة المنورة تحت ثقافة جديدة من الأخوة الإسلامية ووحدة الأمة. (الصلابيّ. 2024).

لقد ساهم الحوار بين الأديان في توسع ثقافة السلام، حيث عانت وتعاني العديد من "البؤر الساخنة" في جميع أنحاء العالم من النزاعات ديني عنيف واسع النطاق، مع تأثير مدمر على المواطنين والتعايش السلمي. يساعد الحوار على تخطي الحواجز والخلافات ويعزز الشراكة والتعاون والتفاهم بين الأطراف (Ramli., & Awang. 2016).

الطريقة الثانية: التآزر بين العلم والدين.

يسهم العلم والدين، جنبًا إلى جنب مع المجالات الاجتماعية والسياسية، بتأثيرات هائلة على التحديات العالمية مثل (النزاعات الوطنية، أو الجيوسياسية، أو الدينية، أو المسائل البيئية، أو العولمة والهجرة، أو التطرف المتزايد، أو القومية، أو الأمن البشري، أو التأثير على العدالة الاجتماعية). وهناك من يرى أن جذور النزاع تقع ضمن سياساتٍ تعليميةٍ غير عادلةٍ. (Pherali. 2016).

إن العمل المعياري للتفاهم المتبادل والتفاعل والتعاون بين العلم والدين يعتمد في المقام الأول على المشاركين (علماء الدين والعلماء غير المسيسين) في الحوار البناء، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا العالمية. ولمواجهة التحديات العالمية، لابد وأن تؤكد التقاليد الدينية والعلم، على ثقافة السلام والحوار في مواجهة التحديات العابرة للحدود الوطنية (Hadžić, F. 2023).

إن خلق بيئة مواتية للتعايش السلمي والتفاهم والازدهار المشترك بين المجتمعات تستند على برامج التعليم والتوعية لسد الفجوات، ودمج وجهات النظر الإسلامية في التعليم والتوعية، والبحث المستمر عن استراتيجيات تكيفية ومراقبة الفعالية (Bello. 2024).

الطريقة الثالثة: تعزيز العدالة.

إن نزعة التفكك التي ظهرت في الآونة الأخيرة ترجع إلى عوامل معقد للغاية. منها على سبيل المثال، مشاكل العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية والثقافية والبدائية وما إلى ذلك. حيث يسهم الساسة بدورًا حاسمًا في تفاقم النزاعات الدينية (Smock. 2006).

ويعتمد بناء السلام على آليات لمنع النزاعات من خلال التفاوض والوساطة والحوار. ومعالجة العلاقات بين الأطراف المتنازعة، وتعزيز التسامح، والتفاهم، والتعاون. وكذلك إنشاء وتعزيز المؤسسات التي تدعم العدالة والحوكمة والخدمات الاجتماعية. وضمان المساءلة عن الانتهاكات الماضية، وحماية حقوق الإنسان، وإرساء سيادة القانون. لذلك، من الضروري معالجة ما تخلفه النزاعات وخلق فرص للحوار والتعاون لتعزيز السلام ومنع تكرارها بشكل فعال. (Mross, et al. 2022.)

وتؤدي تعاليم الإسلام دورًا فريدًا في ضمان العدالة والمساواة في الحقوق والحرية الدينية لجميع الأديان والثقافات والحضارات؛ لأن شريعة الإسلام تعزز التعايش السلمي بين الأديان. وفي هذا السياق، تؤكد الآيات القرآنية على العدالة والتنوع والوحدة على أساس أصل البشرية، وأوجب القرآن العدل في قوله تعالى ﴿... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨).

تظهر الأحاديث النبوية معاملة متساوية لكل من المسلمين وغير المسلمين. ومن ذلك ما ورد عن رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع حيث قال: "يأيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى" (العسقلاني ١٩٩٤).

إن من أوجب الوجبات على الحكومات حل التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية المتباينة في البلاد لأن السلام والعدالة لا يتم اكتسابهما من خلال فوهة البندقية، ولكن من خلال العدل والحوار والتنمية. (Meleki. 2021).

الطريقة الرابعة: مكافحة خطاب الكراهية.

إن خطاب الكراهية يشجع على العنف والتطرف ويجب محاربته بكل الوسائل. وإنه لمن الواجب تركيز الخطاب الديني على القيم المشتركة بين الأديان مثل السلام، العدالة، والتسامح وغيرها من المبادئ التي تعزز من روح التعايش السلمي، وتحد من النظرة السلبية عن الآخر وترسيخ قيم التسامح والتعايش. وفي سياق الحياة الدينية، يترجم التسامح أيضًا تعاليم الإسلام في خضم الحياة بموقف التقدير والمنفعة والسلامة والسلام للمجتمع، ومنع الأذى والضرر وحتى الكراهية. (فضيل. 2022).

إن خلق بيئة من التسامح والشمول واحترام جميع الطوائف الدينية أمر بالغ الأهمية لمعالجة هذه القضايا المعقدة بشكل فعال. ويجب على القادة الدينيين أن يشجعوا أتباعهم على تبني هذه القيم في حياتهم اليومية. كما يلزم الحكومات والمجالس التشريعية فيها سن قوانين تجرم خطاب الكراهية، مع توعية المجتمع بخطورة هذا الخطاب.

إن النزاع ليس مجرد مسألة دينية، بل هو أيضًا مسألة حياة بشرية تريد السلام في الحياة، وباحترام العادات والتقاليد المختلفة. (Suprianto. 2021).

الطريقة الخامسة: خلق مبادرات مشتركة.

إن العمل الخيري المشترك يعزز الروابط الاجتماعية ويخلق شعوراً بالانتماء إلى مجتمع واحد. وتنظيم مبادرات مشتركة بين الأديان، مثل جهود الإغاثة الإنسانية، حملات النظافة، أو برامج التعليم، وبناء المدارس والمستشفيات في المناطق المنكوبة، ومشاريع الخدمة المجتمعية. هذه المبادرات يمكن أن تعزز من التعاون والتفاهم بين الأفراد من مختلف الأديان. (تشابالوفسكي. ٢٠١٥).

يضاف إلى ذلك، تعزيز المبادرات التي تشجع الجماعات الدينية المتنوعة على الاتحاد حول القيم المشتركة للرحمة والعدالة ورفاهية المجتمع، ونشر المواد التوعوية والمنشورات التي تركز على المبادئ المشتركة بين الأديان. وتقديم برامج تعليمية وتثقيفية حول التسامح الديني والحوار بين الأديان. (Gbadeyan. 2023). هذا التبادل والتفاعل يسهم في تعزيز التفاهم والاحترام المتبادل بين المجتمعات، وتزرع المرونة بين الشباب، وتجهزهم لمواجهة دورات العنف التي غالبًا ما تأثر على المجتمعات بشكل عام وعلى الشباب بشكل أخص. (بني عيسى. 2023).

الخاتمة:

تشكل المبادئ والقيم المشتركة للأديان أرضية مشتركة للحوار والتفاهم بين الناس، ومن خلالها يمكن استدامة حوار بناء بين أتباع الأديان، مما يسهم في بناء علاقات إيجابية قائمة على الاحترام المتبادل. وتقدير للمبادئ والقيم المشتركة بين الأديان، مما قد يساعد في سد الفجوات وتخفيف حدة النزاعات والعنف، والتي منشئها الاختلافات الدينية.

أضف إلى ذلك، أن هذه المبادئ تسهم في تعزيز التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع الواحد. هذا التعاون يشجع دمج الأفكار العلمية والتقدم التكنولوجي مع الأطر الأخلاقية والمعنوية التي توفرها الأديان السماوية. مما يساهم في تحقيق التنمية المستدامة والرخاء. وتطوير حلول شاملة للمشاكل المتعلقة بالقضايا الاجتماعية والبيئية والصحية، والتي يمكن أن تساهم في حل النزاعات وبناء مجتمعات أكثر سلامًا وتسامحًا، يعيش فيه الناس أمنين مطمئنين.

وعلى الرغم من أهمية هذه المبادئ والقيم، إلا أن هناك العديد من التحديات والمعوقات التي تحول دون تحقيق السلام الكامل بين أتباع الأديان السماوية، من هذه التحديات على سبيل المثال، وجود بعض التيارات المتطرفة لدى كل ديانة، تحاول استغلال النصوص الدينية لتبرير العنف والكراهية، مما يؤدي إلى تشويه صورة الدين وتغذية النزاعات.

وعادةً نجد هناك تداخل بين النزاعات السياسية والاقتصادية مع الخلافات الدينية، مما يزيد من حدة التوتر ويصعب عملية المصالحة. ناهيك عن الجهل والتطرف اللذان يعدان منبع للكثير من النزاعات والعنف الديني، وعدم الفهم الحقيقي للدين والقيم التي يدعو إليها.

وللإسهام في بناء جسور التواصل وتعزيز التفاهم بين الأطراف المختلفة، والتغلب على التحديات والمعوقات المعاصرة، فمن الأهمية بمكان تفعيل طرق الاستفادة من المبادئ المشتركة بين الأديان، والتي بواسطتها يمكن احتواء النزاعات وبناء السلام.

ويستند تفعيل هذه الطرق عن طريق استدامة الفعاليات المختلفة، مثل تنظيم لقاءات وندوات مشتركة تجمع ممثلين من مختلف المشارب الدينية لمناقشة القضايا المشتركة والخلافات. ودعم وتشجيع المراكز المتخصصة في الحوار بين الأديان، والتعاون في المشاريع الخيرية والإنسانية، ومساندة ودعم جمعيات التعاون الأهلي، والتعاون مع المنظمات الدولية التي تعمل على بناء السلام وتعزز الحوار بين الأديان.

إن تحقيق السلام الدائم بين أتباع الأديان السماوية يتطلب جهودًا مشتركة من جميع الأطراف، سواء كانت حكومات أو مؤسسات دينية أو أفراد. ويجب على الجميع العمل على نشر ثقافة التسامح والاحترام المتبادل، ومحاربة الأفكار المتطرفة التي تحاول زرع الفتن بين الناس.

المصادر والمراجع:

مصادر ومراجع عربية:

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس.

الأناجيل ورسائل الرسل.

دراسات حول الحوار بين الأديان والسلام.

تقارير عدد من المنظمات الدولية المعنية ببناء السلام.

الألباني، محمد ناصر الدين. (2009). السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير. الجبيل: دار الصديق.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (٢٠٠٧). رياض الصالحين. دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – بيروت. الطبعة: الأولى.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (٢٠٠٣). بلوغ المرام من أدلة الأحكام. دار الفلق – الرياض. الطبعة: السابعة.

الصنعاني، محمد ابن إسماعيل ابن الأمير ١٩٩٧. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام. دار الحديث – القاهرة، مصر. ط،5.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (١٩٩٤). إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة. مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، بالمدينة المنورة. ط:1.

أحمد الطيب، فرانسيس. (٤ فبراير ٢٠١٩). وثيقة الأخوة الإنسانية. أبو ظبي. تم الاسترداد في 2024/08/18. على رابط: https://www.forhumanfraternity.org/ar

الصلابيّ، علي محمد. (2024). دور وثيقة المدينة المنورة في السلام العالمي. تاريخ الاسترداد 15 اغسطس، 2024، من: https://zahawi.org/?p=6929&lang=ar

فضيل، صداق. (2022). المنهج القرآني في مكافحة خطاب الكراهية. مجلة العلوم الإسلامية والحضارة. المجلد 7، العدد 3، الصفحات 889-908.

تشابالوفسكي، ميغان. (٢٠١٥). إعداد الشباب لعمل بناء السلام: بعض المبادئ والاعتبارات. مركز بناء السلام العالمي، معهد الولايات المتحدة للسلام، العدد 122. تاريخ الاسترداد ٢٠٢٤/٠٨/١٨. من: https://2u.pw/Btza27RS

بني عيسى، محمد صالح. (2023) "عوامل الاستقرار والتنمية المستدامة في الأردن في مئوية تأسيسه الأولى 1921-2021 (دراسة وصفية تحليلية). مجلة هيليون. تم الاسترداد بتاريخ 2024/08/18. على رابط: www.cell.com/heliyon

سعادة، نجوان (2023). التربية من أجل المواطنة العالمية في التعليم الديني: منظور إسلامي. المجلة الدولية للتنمية التربوية، 103، 102894.

أبو نمر، محمد. أمل، خوري. وإميلي ويلتي. (2008). الحوار بين الأديان في الشرق الأوسط. مطبعة معهد السلام الأمريكي. واشنطن: الولايات المتحدة. 17، 2. ص 176-178.

شودري، عائشة لطيف. كاثرين جي. واربورتون (2018). نظرة عامة على الأهمية الروحية للرعاية في نهاية الحياة بين الديانات الخمس الرئيسية في المملكة المتحدة. الطب السريري، 18(1)، 23-31.

محي الدين، خولة. (2011). دور الأمم المتحدة في بناء السلام، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد: 27 العدد الثالث. ص491.

مصادر ومراجع أجنبية:

Khoury, R. B., & Scott, E. K. (2024). Going local without localization: Power and humanitarian response in the Syrian war. *World Development*, *174*, 106460.

Meleki, A. O. (2021). Repositioning religion for peace, security and sustainable political and economic development in Nigeria. International Journal of Management, Social Sciences, Peace and Conflict Studies, 4(1), 235-246.

Blakemore, S. (2019). Faith-based diplomacy and interfaith dialogue. *Brill Research Perspectives in Diplomacy and Foreign Policy*, *3*(2), 1-124.

Hadžić, F. (2023). Perspectives of the Strategic Alliance of Science and Theology and Non-Violent Resistance to Global Challenges, Antagonism and Human (In) Security. Strategic Public Management Journal, 9(16), 42-59.

Ahmad, Faizuddin, Ramli., Jaffary, Awang. (2016). Dialog antara agama menurut perspektif islam(an islamic perspective on interfaith dialogue). 3(2)

Sampson, C. (2007). Religion and peacebuilding. Peacemaking in international conflict: Methods and techniques, 273-323.

Raza, A. A., & Khalid, M. S. (2022). Interfaith Dialogue: Ethical Commonalties in Judaism, Christianity and Islam. Islamic Studies Research Journal Abhath, 7(26).

Troy, J. (2008). Faith-based diplomacy under examination. The Hague Journal of Diplomacy, 3(3), 209-231.

Zubaidi, A. (2024). MULTICULTURAL INSIGHT IN PROMOTING TOLERANCE MOVEMENT; LESSON LEARNED FROM ISLAMIC RELIGIOUS EDUCATION IN THE RURAL SIDE. PEDAGOGIK: Jurnal Pendidikan, 11(1), 19-35.

Sullivan, P. L., & Karreth, J. (2015). The conditional impact of military intervention on internal armed conflict outcomes. *Conflict Management and Peace Science*, *32*(3), 269-288.

Zhou, X., & Ma, X. (2021). Progress of graph model for conflict resolution in conflict analysis: A systematic review and bibliometrics research. *Journal of Intelligent & Fuzzy Systems*, *41*(6), 5835-5846.

Gbadeyan, O. J. (2023). Religious Tolerance and Peace Building in Nigeria: Implications for Community and Socio-Economic Development. *Economit Journal: Scientific Journal of Accountancy, Management and Finance*, *3*(4), 216-229.

Bello, Ali. (2024). Fostering harmonious societal constructs through islamic principles. Al-Risalah: Jurnal Dakwah dan Pendidikan, 15(1):324-353.

Mross, K., Fiedler, C., & Grävingholt, J. (2022). Identifying pathways to peace: How international support can help prevent conflict recurrence. *International Studies Quarterly*, *66*(1), sqab091.

Pherali, T. (2016). Education: Cultural reproduction, revolution and peacebuilding in conflict-affected societies. *The Palgrave handbook of disciplinary and regional approaches to peace*, 193-205.
Suprianto, B. (2021). Religious Conflict and Islamic Strategies of Peacebuilding in Indonesia. *Addin: Jurnal Islamis Study and Humanity*, *16*, 55.
Smock, D. R. (Ed.). (2006). *Religious contributions to peacemaking: When religion brings peace, not war* (Vol. 55). US Institute of Peace.
Ghanbari, M., & Ali, S. S. H. (2018). Faith-based peacebuilding through intercultural dialogue. *Kom: časopis za religijske nauke*, *7*(3), 69-87.
Wagay, A. H. (2022). Interfaith Dialogue: A Qur'anic Cum Prophetic Perspective. South Asian research journal of humanities and social sciences, 2(2):14-27.